

مجلة جامعة الإمام

العدد الخامس عشر

محمد بن سعود الإسلامية

شعبان ١٤١٦هـ

# المفهوم الشامل لمصطلح الأدب الإسلامي

الكتور محمد بن حسن الزبير

كلية اللغة العربية - قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من المحاذير التي يطلقها بعض الدارسين في مجال انتقادهم لمصطلح ، ، الأدب الإسلامي ، أن هذا المصطلح سيكون له تأثيره في التضييق على الأدباء ، وحصراً أديهم في نطاق محدود من الموضوعات ، وأن المساحة التي سيتحرك فيها الأديب بسبب هذا المصطلح ستكون محدودة في نطاق معين .

فمثلاً نجد «أبو عبد الرحمن بن عقيـل» في معرض إبداء ملحوظاته على مصطلح الأدب الإسلامي في مقالة صحفية معه ، يثير هذه المسألة في فهمه لهذا المصطلح ، وذلك حين يقول : ويلاحظ بعد كل هذا أن للأديب عوالم ترنو قليلاً عن سعة هموم أمته . . فالشاعر مثلاً يريد في بعض اللحظات أن يغني لذاته ، وأن ينفس عن همومه الفردية أو عن هموم أسرته أو بيته الخاصة .

فشاعر يغني ألم الحزبان أو يصف منظرًا خلاليًا أو ينبثق عنده ما يشبه الإشراق الصوفي انبثاقاً يتطلع به إلى رؤية : كيف نسمي أدب هؤلاء أدباً إسلامياً أو ماركسياً أو غيره<sup>(١)</sup> .

وأما الأستاذ الدكتور «عبدالله الحامد» فيقول في مقالة له بعنوان : «نعم للأدب الإسلامي ولكن!» إن المنادين بالأدب الإسلامي يريدون بعبارة دقيقة الأدب الذي يحض على الخير وينهي عن الشر<sup>(٢)</sup> .

ولاشك في أن ذلك المحذور مبني على أساس من النظر إلى مفهوم الأدب الإسلامي من خلال منظار ضيق محدود ، مع أن المصطلح في ذاته بريء من الدلالة على هذا المفهوم المحدود ذلك أن مفهوم الأدب الإسلامي في حقيقة الأمر واقعياً أشمل دلالة وأوسع مجالاً ، من أن تنحصر في مفهوم ، قد يتبادر إلى أذهان بعضنا<sup>(٣)</sup> .

وسعة مفهوم الأدب الإسلامي مستمدة من سعة مفهوم الإسلام نفسه ، وشمول

تصوره عن الإنسان والكون والحياة، وإذا كان صفة الإسلامية في الأدب، هي مناط تحديد هوية المصطلح، والأدب الذي يعبر عنه هذا المصطلح فإنها في الوقت نفسه هي نفسها التي تمنحه المساحة الواسعة، والرحابة التي لا حد لها إلا حد التصور الإسلامي.

والتصور الإسلامي له أبعاده المتعددة ونظراته الشاملة للحياة بكل ظروفها، وللإنسان نفسه بكل إمكاناته واستعداداته وطبيعته.

والأدب الإسلامي مثل السلوك الإسلامي، له مستويات ودرجات، فالمسلمون يختلفون في مقدار أخذهم من الإسلام من ناحية، وتجاوبهم مع دعوته. وفي مقدار صعودهم في مدارج الترقى في مراتب العبادة، والتسابق في مجال الخيرات.

فهناك المسلمون المجاهدون. وهناك المرابطون. وهناك المنافحون عن الإسلام. وهناك الدعاة الذين وقفوا أنفسهم وكل إمكاناتهم وقدراتهم الإبداعية في خدمة الدعوة وتسخير كل ما يملكون من جهد ووقت ونشاط إبداعي لها. وهناك المسلمون الذين أخذوا الإسلام بقدر؛ يقومون بالواجبات الأساسية.. ويكتفون بذلك وكلهم مسلمون وفعلهم إسلامي.. والتصور الإسلامي يستوعب كل تلك المفردات المختلفة تفاوتاً في درجة التزامها بالدعوة الإسلامية ومرابطتها في ميدانها.

ومصطلح «الأدب الإسلامي» يستوعب إلى جانب مجالات الدعوة الإسلامية، وحمل رسالة الإسلام، وحمل هموم الأمة الإسلامية.

ولاشك في أن حمل رسالة الدعوة الإسلامية، وتوظيف الأدب للتعبير عن ذلك، وتسخيرها لخدمة العقيدة والحياة يمثل المرتبة العالية في الأدب من حيث الأهمية والتقدير، ولقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على الأدباء الذين ينافحون عن الدعوة والرسالة، وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل أنزل في الشعراء ما أنزل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل»<sup>(٤)</sup>. وعن حسان بن ثابت أنه قال لأبي هريرة: «نشدتك بالله هل سمعت رسول الله

يقول: يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيده بروح القدس. قال أبوهريرة: نعم<sup>(٥)</sup>. وعن عائشة رضي الله عنها أنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر أو ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله<sup>(٦)</sup>».

لكن هذا الأدب الذي يحتل منزلة رفيعة في ميزان الأدب الإسلامي ليس هو فقط كل الأدب الإسلامي. وإنما الأدب الإسلامي أرحب مجالا، إنه أيضا كل أدب يوحى لك بأي صورة من صور الإيحاء الأدبي، مباشرة أو غير مباشرة - بأنه متأثر بطبيعة التصور الإسلامي بأفافة الواسعة، وبجذوره الأصيلة في النفس الإنسانية المفطورة أساسا على فطرة الله.

وهو كل أدب لا يخالف التصور الإسلامي بأي صورة من صور المخالفة العقائدية أو الأخلاقية والرسول صلى الله عليه وسلم يثني على شعر عبدالله بن رواحه: «إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة<sup>(٧)</sup>»، وكان صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسع لكل شعر لا يتعارض مع الإسلام، بل ويمدح الشعر حين يقول: «إن من الشعر حكمة<sup>(٨)</sup>»، وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكما<sup>(٩)</sup>»، وكان يستمتع باستماع الشعر الذي يحمل هذه الطبيعة المتسقة مع فطرة الخير، والمعبر عن الحكمة، سواء أكان قائله مسلما أم غير مسلم، وقد كان يستنشد لأمية بن أبي الصلت، وكان يستزيد من الخنساء أو تنشده من شعرها مما قالت في جاهليتها ويقول: «هيه يا خناس»<sup>(١٠)</sup>.

نعم، إن الأدب الإسلامي يستوعب جوانب أخرى متعددة غير الدعوة الإسلامية، ولا يمكن أن ينحصر فقط في شعر الجهاد والدعوة، والموعظة والنصح، والإرشاد المباشر، ونحو ذلك. إنه يستوعب صورا متعددة أخرى، يمكن توضيحها فيما يأتي:

أ - يستوعب كل ظروف الوجود الإنساني :

إذا كان الإسلام ينظر إلى الإنسان من حيث هو كائن يتكون من مادة وروح ؛ من قبضة الطين ونفخة الروح ، فإنه يقبل هذا الإنسان من حيث هو كائن بشري ؛ أي ليس ملاكا ولا شيطانا ، ويريده إنسانا عابدا لله ، ومحافظاً على عقيدة التوحيد في أفعاله ومشاعره وأقواله من خلال دين الإسلام الذي ارتضاه الله له ؛ لأنه الدين الذي يتوافق مع الطبيعة الإنسانية .

ومن هنا فإن المسلم يعيش حياته الإسلامية من خلال بشريته بما فيها من قوة وضعف وماتنطوي عليه من مشاعر وعواطف ورغبات .

وكل ما يطلبه الإسلام من المسلم أن يحفظ حياته في إطار متوازن بين طبيعتها ودينها وفطرتها ، ولهذا فهناك باب كبير لهذا الجانب في الأدب الإسلامي ، أعني جانب التعبير عن هموم المسلم الشخصية ، وعالمه الوجداني الخاص والإفصاح عن مشاعره وعواطفه الإنسانية ؛ لأن هذه عناصر حقيقية ، لا يمكن تجاهلها في وجود الإنسان ، والإسلام يقبلها ويفتح لها صدره ، بل يتيح لها الفرصة للإفصاح عن نفسها مادامت لا تناقض الجانب الإسلامي في هذه الشخصية ، ولا تتعارض مع قيمها ؛ بحيث تبدو هذه التجربة الأدبية الشخصية متسقة مع التجربة الإسلامية الكلية في صميم بنيتها الفكرية .

وهذا المفهوم لهذا العنصر في مصطلح ، الأدب الإسلامي ، يدركه الشاعر المسلم ، وقد عبر عن مثل هذا الفهم الشاعر عمر بهاء الدين الأميري وهو يتحدث عن الشعر الإسلامي بقوله : « الشعر في حقيقته المطلقة رباني ، والله تعالى كرمه ، وجعله علما من لدنه ، ولذلك يقول تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ليس للغض من قيمة الشعر ، وإنما للتمييز بين الوحي الإنساني والوحي الإلهي ، وكان عليه الصلاة والسلام يقيم منبراً للشعر في مسجده ، يدعو الشعراء أن يذودوا عن الإسلام ، فالشعر عطاء رباني ، وموهبة وسجية من الله في بعض خلقه ، وهو بذلك رباني إسلامي ، والشعر الإسلامي تعبير عن الحياة بأسلوب مرهف ، مرتفع عن عادية الإنسان ، وهو ليس أمراً جديداً ، أما الذين يريدون أن يقصروا معنى الشعر الإسلامي على الشعر

الدعوي ، وشعر المواعظ والجهاد وغيره ، فهؤلاء يقوقعون الإسلام ، ويضيّقونه ساحته العالمية الواسعة .

إن كل تعبير منقّح من أعماق ذات الشاعر، مرهف مفعم متسق مع قيم الإسلام لا يخرج عنها، ولا يخرج عن سمو الإنسان، وأخلاقه الإنسانية هو شعر إسلامي ، وقد يكون في الغزل، وقد يكون في وصف الجمال والطبيعة والألم والأمل أو الأحداث، وهو من صميم هذا الشعر الإسلامي ؛ لأن هذا في حياة الأمة الإسلامية وفي حياة الإنسان شعر الجهاد، وشعر البطولة، وشعر التربية والتعليم، كل هذا من مقاصد الإسلام العامة ومن ساحاته، فالتعبير عنه بأسلوب الشعر يدخل في هذا، وكذلك أيضا عندما يخاطب الشاعر زوجته وهو في غربة، عندما يرسل إلى أمه قصيدة من سجنه، عندما يدلّل أولاده، عندما يبكي لفقد عزيز عليه، عندما يرى جمال الكون، عندما يتحدث عن النجوم والغيوم عندما يتحدث عن الطيور والأزهار والعمّور، وعن كل البدائع التي خلقها الله ودعانا إلى أن نتأملها ونرى بديع صنعه وخلقها فيها، فهذا كله شعر إسلامي<sup>(١٢)</sup> .

ومن هنا فإن الأدب الإسلامي في مفهومه الشامل يعبر عن العواطف الإنسانية البحتة، ويتسع لها بوصفها مشاعر وجدانية، تعتمل في صدر الإنسان من خلال تكوينه الفطري ، ويمكن الإشارة إلى هذه العواطف الإنسانية على النحو الآتي :

- ١ - التعبير الوجداني عن الفرح والسرور .
- ٢ - التعبير الوجداني عن المرح والتسلية .
- ٣ - التعبير الوجداني عن الترح والهموم الذاتية والأحزان .
- ٤ - التعبير الوجداني عن الحنين إلى الوطن والديار والأهل والأحباب .
- ٥ - التعبير الوجداني عن العواطف الإنسانية .
- ٦ - التعبير الوجداني عن التأملات .

وتفصيل ذلك على النحو الآتي :-

- ١ - عاطفة الفرح عاطفة طبيعية يقرها الإسلام ويوجهها يقول الله تعالى ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١﴾ **بِنَصْرِ اللَّهِ** ﴿٢﴾ وإظهار أفراح المسلمين في مناسبات الزواج والأعياد أمر

مقبول ومطلوب، بل يستحب استعمال الدف للنساء في الاحتفال بالزواج<sup>(١٤)</sup> وعن أنس قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة لقدمه فرحا بذلك، لعبوا بحراهم»<sup>(١٥)</sup>، وكانت جارتان تنشدان الشعر وتغنيان به، والرسول صلى الله عليه وسلم يستمع ولا ينكر عليهما، وحينما دخل أبوبكر واستنكر ذلك، وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخلي بينها وبين إظهار الفرح وكانت المناسبة عيداً، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي جارتان تغنيان بغناء بعاث»<sup>(١٦)</sup>، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دعهما فلما غفل<sup>(١٧)</sup>، غمزتهما فخرجتا. وكان يوم عيد، يلعب السودان بالدرق<sup>(١٨)</sup> والحراب، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإما قال: «تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم فأقامني وراءه، خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة. حتى إذا مللت قال: حَسْبُكَ؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي..».

وفي رواية أخرى، عن عائشة رضي الله عنها<sup>(١٩)</sup> «أن أبا بكر دخل عليها، وعندها جارتان في أيام منى، تغنيان وتضريان. ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى<sup>(٢٠)</sup> بثوبه. فانتهرهما أبوبكر. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون. وأنا جارية. فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن».

ومن نماذج أناشيد الفرح، النشيد المشهور الذي تغنت به النساء والولائد والصبيان، عندما اقترب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في هجرته المباركة<sup>(٢١)</sup>:

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

## ٢ - التعبير عن المرح والتسلية :-

والمرح والتسلية يأتیان امتداداً طبيعياً لعاطفة الفرح والابتهاج، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً<sup>(٢٢)</sup>، وفي الحديث: «روحوا القلوب ساعة وساعة»<sup>(٢٣)</sup>، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستحمه فقال: أنا حاملك على ولد ناقة. قال: يارسول الله وما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل تلد الإبل إلا النوق<sup>(٢٤)</sup>، وعن الحسن رضي الله عنه قال: أتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يارسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال: يأ أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز قال: فقلت تبكي، فقال: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾<sup>(٢٥)</sup>.

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون، ويبتهجون ويعبرون عن ذلك، وهناك قصص طريفة تعد نماذج أدبية رائعة لقصة التسلية والمرح في الأدب الإسلامي المبكر.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بصرى، ومعه نعيان وسويط بن حرملة رضي الله عنهما، وكلاهما بدري وكان سويط على الزاد، فقال له نعيان: أطعمني قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نعيان مضحكا مزاحاً، فذهب إلى ناس جلبوا ظهرا، فقال: ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها، قالوا: نعم، قال: إنه ذو لسان، ولعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركه لذلك فدعوني لا تفسدوه عليّ فقالوا: بل نبتاعه، فابتاعوه منه بعشر قلائص، فأقبل بها يسوقها، وقال: دونكم هو هذا، فقال سويط: هو كاذب أنا رجل حر قالوا: قد أخبرنا خبرك، فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به، فجاء أبو بكر، فأخبر، فذهب هو أصحابه إليهم، فردوا القلائص وأخذوه، ثم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فضحك هو وأصحابه منها حولا<sup>(٢٦)</sup>.

وهناك قصة أخرى لا تقل طرافة وجمالا، فقد ورد عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد، وأناخ ناقته



بفنائته ، فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه ، وكان يقال له النعيمان : لو نحررتها فأكلناها فإننا قد قرمنا<sup>(٢٧)</sup> إلى اللحم ، ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها ، قال : فنحررها النعيمان ، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح : واعقراه يا محمد ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من فعل هذا؟ قالوا : النعيمان ، فأتبعه يسأل عنه ، فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب - رضي الله عنهما - قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف ، فأشار إليه رجل ، ورفع صوته يقول رأيته يارسول الله وأشار بإصبعه حيث هو ، فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه ، فقال له : ما حملك على ما صنعت؟ قال : الذين دلوك علي يارسول الله هم الذين أمروني ، قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ، قال : ثم غرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢٨)</sup> .

## ٢ - التعبير عن الترح والهموم الذاتية والأحزان :

الحياة الدنيا دار أحزان وآلام : لأنها دار الابتلاء والامتحان لهذا الإنسان ، وهي لا تصفوا أبداً إلا على شيء من الكدر ، ويقول تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(٢٩)</sup> ، ولا بأس أن يعبر المسلم عن حزنه وهمه الذاتي ، ولكن بشيء من الاقتصاد والاعتدال ، بما يحفظ التوازن النفسي له في ضوء الحس الإيماني ، الذي يضبط المعادلة ، بما يتلاءم مع عقيدة الإسلام ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾<sup>(٣٠)</sup> ، ولا شك في أن الإسلام لا يانع من أن يعبر المسلم عن أحزانه وهمومه بصورة لا تحدش إيمانه ، ولا تتعارض مع رضاه بما يقدره الله ويقضيه عليه ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يُعرَفُ فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب »<sup>(٣١)</sup> ، و« عن أنس رضي الله عنه قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً حين قتل القراء ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزناً قط أشد منه »<sup>(٣٢)</sup> ، و« عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين ، وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

إبراهيم فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولانقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون<sup>(٣٣)</sup>

إن الضابط الإسلامي للتعبير الوجداني عن الهم الذاتي هو أن يكون تعبيرا متفقا مع مرضاة الله، ومنسجما مع معنى الاستسلام لله، وهو ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بإيجاز بقوله: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول إلا ما يرضي ربنا»

وأتراح الإنسان وهمومه التي تبعث في نفسه الأحزان والأسى كثيرة ومتنوعة بكثرة وتنوع أحداث الحياة وتقلباتها التي يعيشها، وقد يكون من الصعب حصرها، ولكن من الممكن الإشارة إلى بعض الأمثلة الأدبية التي عبرت عن مثل هذه التجربة الأسبانية في حياة الإنسان من خلال صورة أدبية شعرية أو نثرية، دون أن يخل ذلك بالإسلامية في النص الأدبي.

وانطلاقا من أن الغرض هنا ليس البحث في مظاهر هذه النماذج وتفاوتها، فلن نقصد إلى الالتزام الدقيق في الترتيب، من حيث المنطق أو الأهمية أو التاريخ في العرض، أو الإشارة إلى هذه الأمثلة هنا أو قائلها، لأن الهدف هنا هو الحديث عن الظاهرة من حيث هي ووجود التعبير عنها في الأدب الإسلامي.

وربما كان في طليعة المشاعر الوجدانية التي تشغل حيزا له أهميته في نفس الإنسان الإحساس بالموت، من حيث هو إنهاء لإمكانات التحقق في الحياة الدنيا، وقلق الإنسان إزاء هذه الحقيقة أمر فطري لا سبيل إلى إنكاره، والإنسان يعبر عن خوفه من الموت، ويكشف في أدبه عن هذا الهم الوجودي، وهماك نصوص كثيرة في هذا المجال هي من الأدب الإسلامي، تعبر عن هذا الهم الوجودي، وتعكس إحساس الحزن والأسى تجاه الموت، من مثل قصيدة مالك بن الریب الرائعة التي يرثي فيها نفسه، وقد أحسّ بنهايته المحتومة، وانقطاعه عن الحياة الدنيا<sup>(٣٤)</sup>.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة      بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا  
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه      وليت الغضا ماشى الركاب لياليا

... إلخ .

وهي قصيدة حافلة بالصور الأدبية المصورة لمشاعر هذا الإنسان الوجدانية الذاتية التي تعتلج في فؤاده، مختلطة بشرط طويل من صور الذكريات، والتجارب المفعمة بالحياة، يرددها في حزن وأسى ويختار لهذه القصيدة قافية تنتهي بروي الياء المشبعة بالألف الذي يساعد على المد، مما يمكن الشاعر، في هذا الموقف الأسيان، أن يمد صوته، وأن يطيل في عويله على نفسه .

وفيها يقول :

يقولن لاتبعد وهم يدفنونني      وأين مكان البعد إلا مكانيا  
غداة غد يالهف نفسي على غد      إذا أدجلوا عني وأصبحت ثاوريا

والشاعر وهو يستمر في الحديث عن هذه التجربة الأليمة، من خلال تداعيات الماضي وهو اجس الحاضر وأحزانه، لا يشتط ولا يجحد عن منهج الإسلام في حزنه . . . إن قلبه يحزن، وعينه تدمع، ولكنه لا يقول شيئا يوجب سخط الله عليه، بل إننا لنستشف، رغم الصور الملتاعة والنبرة الحزينة، نفسا راضية مطمئنة إلى هذا المصير الذي لا فكاك منه :

لقد كان في أهل الفضا لودنا الغضا      مزار ولكن الغضا ليس دانيا  
ويقول :

صريع على أيدي الرجال بقفرة      يسوون لحدي حيث حُمّ قضائيا

هو شاعر مؤمن بقدره، راض بقضاء الله، مستكين لأمر الله، بل إنه ليتحدث عن منيته التي دنت إلى أصحابه، ويخبرهم بها، ويوجههم إلى ما يفعلون به بعد موته في ثقة واطمئنان :

ولما تراءت عند مرو منيتي      وخل بها جسمي وحانت وفاتي  
أقول لأصحابي ارفعوني فإنه      يقر بعيني أن سهّل بداليا

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا  
أقيما على اليوم أو بعض ليلة  
وقوما إذا ما استل روعي فهيثا  
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي  
ولا تحسداني بارك الله فيكما  
براية إني مقيم لياليا  
ولا تعجلاني قد تبين شانيا  
لي الصدر والأكفان عند فثانيا  
وردا على عيني فضل ردائيا  
من الأرض ذات العرض أن توسعاليا

إنه يتحدث إليهم في استسلام وهذوء، ويفصل الحديث دون توتر، أو جزع يخرجهم  
عن حدود الإسلام في مواجهة الموت، بل إنه في تضاعيف حديثه إلى أصحابه  
وتوجيهاته لهم يدعو الله لهم بالبركة، ولا تحسداني بارك الله فيكما، إنه هنا يدعو الله  
والدعاء مخ العبادة. إنه يمزج حزنه وأساء بالعبادة. إنها قصيدة حافلة بالفن، وحافلة  
بالعبادة والصلوات في الوقت نفسه.

وفي قصيدة أخرى له يخاطب ابنته فيها وقد ذكرت له مخاوفها عليه من الموت،  
ويصور فيها مشاعر خوفه الإنساني أيضا من الموت، ولكنه الخوف الذي لا يخرجهم عن  
الإيمان، أو ينسيه الله الفعال لما يشاء<sup>(٣٥)</sup>.

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي  
وهي تذري من الدموع على الخدي  
عبرات يكدن يجرحن ماجز  
حذر الحتف أن يصيب أباهها  
اسكني قد حزت بالدمع قلبي  
فعسى الله أن يدافع عني  
ليس شيء يشاؤه ذر المعالي  
ودعي أن تقطعي الآن قلبي  
أنا في قبضة الإله إذا كد  
كم رأينا امرأ أتى من بعيد  
فدعيني من انتحابك إني  
حسبي الله ثم قربت للسيب  
بدخيل رمي الهوم قلبا كثيا  
من من لوعة الفراق غروبا  
من به أو يدعن فيه ندوبا  
ويلاقي في غير أهل شعوبا  
طالما حز دمعك القلوبا  
ريب ماتحذرين حتى أووبا  
بعزيز عليه فأدعي المجيبا  
أو تريني في رحلتي تعذيبا  
ت بعيدا أو كنت منك قريبا  
ومقيما على الفراش أصيبا  
لأبالي - إذا اعتزمت - النحيبا  
مر علاة أنجب بها مركوبا

ومن التجارب الذاتية أيضا التي يعيشها الإنسان ويواجه مخاوفها وأحزانها تجربة المرض، والشاعر المسلم يعبر عنها بصور إسلامية كما نجد على سبيل المثال عند الشاعر عمرو بن أحمـر الباهلي الذي أضجـر به داؤه، فصور هذه التجربة، وعبر عن آلامها من خلال دموعه المبتهلة إلى الله وعبراته المتذلة إليه<sup>(٣٧)</sup>.

إليك إله الحق أرفع رغبتني	عياذا وخوفا أن تطيل ضمانيا
فإن كان بُرءا فاجعل البرء نعمة	وإن كان فيضا فاقض ما أنت قاضيا
لقاؤك خير من ضمان وفتنة	وقد عشت أياما وعشت لياليا
ليست أبي حتى تملئتُ عمره	وبليتُ أعمامي وبليتُ خاليا
أرجي شبابا مُطَرِّهَما وصحة	وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا
وكيف وقد جربت تسعين حجة	وضمّ فؤادي نوبةً هي ماهيا
ولا علم لي ما نوبة مستكنة	ولا أيّ من عاديتُ أسقي سقائيا
وفي كل عام تدعوان أطبة	إليّ وما يُجدون إلا الهواهيا
فإن تحسبا عرقاً من الداء تتركاً	إلى جنبه عرقاً من الداء ساقيا
فلا تحرقا جلدي سِواءَ عليكما	أداويتما العصرين <sup>(٣٨)</sup> أم لم تداويا
فإن تُقصِرا عني تكن لي حاجة	وإن تَبَسُّطا لا تمنعاني قضائيا
ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث	إلى ذا كُما ما غيبتني غيابيا
شربت الشكاغى <sup>(٣٩)</sup> والتذذتُ <sup>(٤٠)</sup> الذة	وأقبلتُ أفواه العروق المكاويا
لأنسأ في عمري قليلا وما أرى	لدائي إن لم يشفه الله شافيا
شربنا وداوينا وما كان ضرنا	إذا الله حمّ القدر ألا تداويا

ومما يتعلق بتجربة الموت ومخاوفه التعبير عن ذلك من خلال التجربة الأدبية في شعر الرثاء، وهي تجربة تحمل في الغالب مشاعر الحزن والأسى، وتعكس مخاوف الموت الطبيعية في الإنسان، يقول عبدة بن هلال الشكري في رثاء أخيه «محرز»<sup>(٤١)</sup>.

عجبت لأحداث البلاء وللدهر	وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
إذا ذكرت نفسي مع الليل محرزاً	تأوهت من حزن عليه إلى الفجر

وباب الرثاء في الأدب الإسلامي باب كبير، يفضي إلى فناء واسع من الصور الفنية، المعبرة عن المشاعر الإنسانية والإحساسات الوجدانية، إزاء تجربة الفقد، وما ينشأ عنها من أحزان وآلام، من خلال التزام بالحس الإيماني واستشعار بتدبير الله لهذا الكون وخضوع لستته في الحياة.

ونذكر هنا رائعة أبي صخر الهذلي العينية التي قالها في رثاء بنيه الخمسة، الذين أصابهم الطاعون في عام واحد، فهلكوا جميعاً<sup>(١)</sup>.

أمن المنون ورييها تتوجع      والدهر ليس بمعتب من يجزع  
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا      منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع  
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا      إلا أقض عليه المضجع  
فأجبتها أمّا لجسمي إنه      أودى من البلاد وودعوا  
أودى بنيّ وأعقبوني حسرة      بعد الرقاد وعبرة لا تقلع

ويقول فيها :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب      وإخال أني لاحق مستتبع  
وقد رثي أبو تمام في رائيته الجميلة، «محمد بن حميد الطوسي» حينما قتل في معركة مع الحرّمية الضالة<sup>(٢)</sup>.

كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر      فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

ويقول فيها :

ألا في سبيل الله من عَطَلَتْ له      فِجَاجُ سبيل الله وانثغر الثغرُ  
ويقول :

فتى مات بين الضرب والعطن ميته      تقوم مقام النصر إن فاته النصر  
وما مات حتى مات مضرب سيفه      من الضرب واعتلت عليه القنا السُّمُرُ  
وقد كان فوت الموت سهلا فردّه      إليه الحفاظ المر والخلق الوعر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله      وقال لها: «من تحت أخصك الحشر»  
غدا غدوة والحمد نسج رداته      فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

تردّي ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر  
ثم يقول :

مضي طاهر الأثواب لم تبق روضة غداة ثوى إلا اشتهد أنها قبر  
ثوى في الثرى من كان يحى به الثرى ويغمر صروف الدهر نائله الغمر  
عليك سلام الله وقفاً، فإنني رأيت الكريم الحر ليس له عُمر

وأبو الحسن علي بن محمد التهامي مُنيَ بفقد ابنه فرثاه في عدة قصائد تصور حزنه عليه وفجيعة به<sup>(٤٣)</sup>.

حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار  
ويقول فيها :

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت منقادة بأزمة المقدار  
ويقول :

أبكيه ثم أقول معتذراً له وفُفَّتْ حين تركت الأم دار  
جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري  
ويقول :

أشكو من البرحاء نارا مثلما يخفي من النار الزناد الواري  
وأخفض الزفرات وهي صواعد وأكفكف العبرات وهي جوار  
وشهاب نار الحزن إن طاوعته أوري وإن عاصيته متوار  
وأكف نيران الأسى ولربما غلب التصبر فارقت بشرار

وفي قصيدة أخرى له في رثاء ابنه يقول<sup>(٤٤)</sup> :

أبا الفضل طال الليل أم خاني صبري فخيّل لي أن الكواكب لا تسري  
ويقول :

بنفسي هلال كنت أرجو تمامه فعاجله المقدار في غرة الشهر  
وشبل رجونا أن يكون غضنفرأ فمات ولم يجرح بناب ولا ظفر  
آتاه قضاء الله في دار غربية بنفسي غريب الأصل والقدر والقبر

ثم يقول:

ووالله لو أستطيع قاسمته الردى  
ولكنها أعمارنا ملك غيرنا  
فمتنا جميعا أو لقاسمني عمري  
فمالي في نفسي ولا فيه من أمر

ثم يقول:

فإن أبك فالقربى القربة تقتضي  
فبي منه مايوزي القوي غير أني  
وما صبر محزون جناح فؤاده  
يقلب عينا ما تنام كأنها  
غطا دمعها إنسانها فكأنها  
لينغص نومي كل يوم ويقتطي  
بكاي وإن أصبر فبقيا على الأجر  
بنيت كما بيني الكرام على الصبر  
يرفرف ما بين الترائب والنحر  
بلا هذب بيني عليها ولا شفر  
غريق تسامى فوقه لجج البحر  
خيال له يسري وذكر له يجري

ويقول:

عليك سلام الله ربك إن تكن  
وما نحن إلا مثل أفراس حلبة  
عبرت إلى الأخرى فنحن على الجسر  
تقدمنا سبقا ونحن على الإثر

ويقول:

رحلت وخلقت الذين تركتهم  
وراءك بالأحزان والهمم والفكر

ثم يقول في آخر القصيدة :

إلى الله أشكو ما أجن وإنني  
على حين جزت الأربعين مُصَوَّبًا  
فيا معشر اللوام كفوا فإنني  
إذا ما تولى ابني وولت شبيبتي  
فقدتك فقد الماء في البلد القفر  
ولاحت نجوم الليل في ظلم الشعر  
لفرط الجوى قد قام لي في البكا عذري  
وولّى عزائي فالسلام على الدَّهرِ

ومن الهموم الذاتية الفردية التي تجد صداها في الأدب الإسلامي ، هم «السجن»  
وما يلقاه من يعيش هذه التجربة من معاناة وألم ، وما يحس به من حرمان من مظاهر  
الحياة من مثل ما تجد في قول الشاعر يزيد بن مفرع<sup>(٤٥)</sup> :

دار سلمى بالخبث ذي الأطلال      كيف نوم الأسير في الأغلال



أين مني السلام من بعد نأي      فارجعي لي تحيتي وسؤالي  
أين في نجائي وحيادي      وغزالي، سقى الإله غزالي  
أين لا أين جنتي وسلاحي      ومطايا سيرتها لاتحالي

والسجن، يثير مخاوف جحدر بن معاوية، ويستجير بالله من شره<sup>(٤٦)</sup>.

إني دعوتك يا إله محمد      دعوى فأولها لي استغفار  
لتجيرني من شرما أنا خائف      ربّ البرية ليس مثلك جار  
تقضي ولا يقضى عليك وإنما      ربّي بعلمك تنزل الأقدار  
كانت منازلنا التي كنّا بها      شتى فألف بيننا «دوّار»<sup>(٤٧)</sup>

ومخاوف الشاعر من هذا السجن تنطوي على إحساس بالموت :

سجن يلاقي أهله من خوفه      أزلاً ويمنع منهم الزوّار  
يغشون مقطرة كأنّ عمودها      عنق يعرق لحمها الجزّار

ولنا أن نتأمل صورة لحم العنق التي يعرقها الجزار بسكينه، وما توحى به من إحساس الشاعر الدفين في أعماقه، بالخوف من أن ينتهي به الأمر في هذا السجن إلى الذبح والموت<sup>(٤٨)</sup>.

إلى الله فيها نأبنا نرفع الشكوى      ففي يده كشف الضر والبلوى  
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها      فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى  
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة      عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا  
ونفرح بالرؤيا فجلاً حديثنا      إذا نحن أصبحنا - الحديث عن الرؤيا  
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت      وإن قُبَحَتْ لم تحتبس وأت عجلي

ومن الهموم الذاتية الفردية أيضاً هموم المطاردة والتشرد، والشاعر القتال الكلابي يصور مشاعر الخوف التي تستبد بالمطاردة وما يهيجس في روعه من رعب في قوله<sup>(٤٩)</sup>.

كأن بلاد الله وهي عريضة      على الخائف المطلوب كفة حابل  
يؤدي إليه أن كل ثنية      تيممها توحى إليه بقاتل

ومن تجارب هموم الإنسان تجربة الشيخوخة وما فيها من ضعف وانحلال، كما نجد صورة لذلك عند النابغة الشيباني<sup>(٥١)</sup>:

قد يغيض الفتى كما ينقص البد	روكل يصير كالمستحال
فمحاق هذا وهذا كبير	بعدهما كان ناشئاً كالهلال
ليس يغني عنه السنيح ولا البر	ح ولا مشفق زمام قيال
فإذا صار كالبلية فحما	هو مر الأيام يعد الليالي
وكسته السنون شيبا وضعفا	وطوت خطوه بقيد دخال
عاد كالضرب في سنين محول	عاد في جحره حليف هزال
ليس حي يبقى وإن بلغ الكب	رة إلا مصيره لزوال
كل ثاو يثوي لحين المنايا	كجزور حبستها بعقال
إن تمت أنفس الأنام فإن الل	ه يبقى وصالح الأعمال

وهذه الأبيات تقدم لنا عدة صور يجمعه محور واحد «التلاشي والموت» صورة البدر وهو يتناقص، وصورة البلية، وهي الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها، دون أن تعلق أو تسقى حتى تموت، وصورة الضرب الذي يحاصره المحل والقحط، فيقع في جحره في هزال وتناقص، وهي صور تأتي أرضية ممهدة لما يريد الشاعر أن ينتهي إليه من أنه «ليس حي يبقى» الخ «والإنسان في شيخوخته حي كالميت، لأنه يصبح عالة على الأدنى، ولم يعد لديه ما يقدمه للحياة من عطاء»<sup>(٥٢)</sup> فهو يقول في نص آخر<sup>(٥٣)</sup>:

يعمرّ ذو الزمانة وهو كل على الأدنى وليس له غناء

وهناك من غير الشعر نماذج نثرية، يصور فيها الأديب المسلم ما يواجهه من ابتلاء وامتحان، وما يصاحب ذلك من هم وغم وعناء، ويمكن أن تكثفي هنا بالإشارة إلى المثال دون إطالة المقال من نحو ما نجد في قصة «الإفك»<sup>(٥٤)</sup>، التي صورت فيها عائشة أم المؤمنين ما عانته من ألم إزاء تلك الفرية الكبيرة التي وجهت إليها، وكذلك قصة «المقاطعة والصبر عليها» التي صورها ابن مالك في حديثه المشهور<sup>(٥٥)</sup>. الخ.

والصورة الأدبية في مجال التعبير عن تجربة الإنسان الذاتية مع الهموم والآلام لاتنسلخ عن إسلاميتها، فالروح التي تسري في نسيجها روح إسلامية، وهي لاتتلطخ بصور كفرية، ولايشوبها تبرم أو شك أو اعتراض على مايقدره الله من أسباب هذه الهموم والأحزان .

#### ٤ - التعبير عن الحنين إلى الوطن والديار والأهل والأحبة :

إن هذا اللون من التعبير يجد له مكانا رحبا في ميدان الأدب الإسلامي ؛ لأنه تعبير عن عاطفة إنسانية طبيعية، وهناك نصوص كثيرة ومتنوعة يحفل بها ديوان الأدب العربي الإسلامي .

يقول ابن الدمينية في حنينه إلى نجد<sup>(٩٦)</sup> :

ألا يا صبا متى هجت من نجد      لقد زادني مسراك وجدا على وجد  
إن هتفت ورقاء في رونق الضحى      على فنن غصّ النبات من الرند  
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن      جليدا وأبدت الذي لم تكن تبدي  
وحنّت قلوصي من عدان إلى نجد      ولم ينسها أوطانها قدّم العهد  
إذا شئت لاقيت القلاص ولا أرى      لقومي أشياها فيألفهم ودي

والصمة بن عبد الله القشيري يعلن حنينه إلى عشيات الحمى ، وقد شطّ به المزار،  
وبعد عن الدار<sup>(٩٧)</sup> :

حننّت إلى ربّا ونفسك باعدت      مزارك من ربّا وشعبا كما معا  
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا      وتجزع إن داعي الصباية أسمعّا  
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني      على كبدي من خشية أن تصدّعا  
وليست عشيات الحمى برواجع      عليك، ولكن خلّ عينيك تدمعا

وعلي بن الجهم يذكر غربته ومفارقه لأهله وأحبابه في رضى بما يصنعه الله على كل حال<sup>(٩٨)</sup> :

وارحمنا للغريب في البلد النا      زح      ماذا بنفسه صنعا  
فارق أحبابه فما انتفعوا      بالعيش من بعده ولا انتفعا

كان عزيزا يقرب دارهم حتى إذا ما تباعدوا خشعا  
يقول في نأيه وغربته عدل من الله كل ما صنعا

#### ٥ - التعبير عن العواطف الإنسانية الخاصة :

يستوعب الأدب الإسلامي في مجاله الرحب ألوانا مختلفة من التعبير عن العواطف البشرية الخاصة التي جبل عليها الإنسان، جاءت في إطارها الإنساني العام النظيف، الخالي من ألوان الانحراف أو التجاوز للمعنى الأخلاقي الذي شرعه الإسلام ووجه إليه، أو حدود العقيدة.

فالعاطفة مثلا تجاه المرأة، مسألة طبيعية، والإسلام لا ينكرها، ولكن يوجهها، ويعتلي بها إلى ما ينفع ويبني، وحينما يعبر الشاعر عن هذه العاطفة في ظل هذا الاتجاه فإنه تعبير مقبول، وهذا أعرابي يعبر عن مشاعره الخاصة بهذه الصورة الشعرية التي لا يغيب فيها المعنى الإسلامي<sup>(٥٩)</sup>:

ولإني بمنار عند زينة أوقدت على ما بعيني من عشى لبصير  
وقد زادني حبا زينة فأنها مقوت لأخلاق الرجال نفور  
تنول بمعروف الحديث وإن ترد سوى ذاك تدعّر منك وهي ذعور

إنها لا تتجاوز معروف الحديث، وحينما يتجاوز الأمر ذلك فإنها تدعّر، وإن شاعرها المعجب بهذه الصفات سعيد بها، تزيده بها تعلقا، ولها حبا.  
ومثل هذا التناول النظيف للمشاعر الإنسانية في موضوع عواطف القلب ما يقوله أبو الغول<sup>(٦٠)</sup>:

إذا الريح من نحو الحبيب تنسمت بعيد صلاة العصر طاب نسيمها  
وهبت بأحزان لنا وتذكرت لها النفس أشجانا توالى همومها  
وظل يدق القلب إن نسمت له وفاض لها عين طويل سجومها  
وحتت بنات القلب مني وأقبلت عليّ حديثات الهوى وقديمها

وقيس بن الملوح يشكو إلى الله ما يلقاه من معاناة وجده<sup>(١١)</sup> :

إلى الله أشكو صبوتي بعد كربتي      ونيرن شوقي ما بهن فتور  
فإني لقاسي القلب إن كنت صابرا      غداة غد فيمن يسير تسير  
فإن لم أمت غما وهما وكربة      يعاودني بعد الزفير زفير

والعرجي وهو يبدي عواطفه لا يترك نفسه تسترسل مع الهوى دون ضابط، ولكنه يذودها ويمنعها<sup>(١٢)</sup> :

وماذا كثرة الجيران مغن      إذا ما بان من تهوى فسارا  
أذود النفس وهي تتوق شوقا      وأمنعها حياء واستارا  
كما ذاد المنه عن حياض      عذاب الماء صادية حرارا

والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه استمع إلى قصيدة كعب بن زهير، وأثابه عليها برده الشريفة، وكان الشاعر قد أبدى في مطلعها حديث هوى قلبه نحو سعاد، دون إسراف أو تجاوز<sup>(١٣)</sup> :

بانت سعاد فقلبي اليوم يتبول      متم إثرها لم يجز مكبول  
وما سعاد غداة الين إذا رحلوا      إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت      كأنه منهل بالراح معلول  
شجت بذى شيم من ماء محنية      صاف بأبطح أضحى وهو مشمول  
تجلو الرياح القذى عنه وأفرطه      من صوب سارية بيض يعاليل  
ياويحها خلّة لو أنها صدقت      ما وعدت أو لو أن النصح مقبول  
لكنها خلّة قد سيط من دمها      فجع وولع وإخلاف وتبديل  
فما تدوم على حال تكون بها      كما تلون في أثوابها الغول  
وما تمسك بالوصل الذي زعمت      إلا كما تمسك الماء الغرايل  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا      وما مواعيدها إلا الأباطيل  
أرجو وآمل أن يعجلن في أبد      وما هنّ طوال الدهر تعجيل  
فلا يغرنك ما منت وما وعدت      إن الأماني والأحلام تضليل  
أمت سعاد بأرض لا يبلغها      إلا العتاق النجيات المراسيل

ومن العواطف الخاصة التي يستوعبها الأدب الإسلامي ضمن مفهومه الشامل  
عواطف الإنسان تجاه أقاربه من أبناء وآباء ونحوهم .  
وأكتفي هنا بذكر نموذجين للشاعر عمر بهاء الدين الأميري ؛ الأول بعنوان أب  
يقول<sup>(١٤)</sup> :

أين الضجيج العذب والشغب؟	أين التدارس، شابه اللعب؟
أين الطفولة في توقُّدها	أين الدمى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونها غرض	أين التشاكي ماله سبب
أين التباكي والتضحك في	وقت معا، والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي	شغفا إذا أكلوا وإن شربوا
يتزاحون على مجالستي	والقرب مني حينما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم	نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم: «بابا» إذا فرحوا	ووعيدهم: «بابا» إذا غضبوا
وهتافهم: «بابا» إذا ابتعدوا	ونجيهم: «بابا» إذا اقتربوا

\*\*\*  
مركز تحقيق كاسمور علوم رسانی

بالأمس كانوا ملء منزلنا	واليوم، وريح اليوم، قد ذهبوا
وكانما الصمت الذي هبطت	أثقاله في الدار إذ غربوا
إغفاءة المحموم هدأتها	فيها يشيع الهم والتعب
ذهبوا أجل ذهبوا ومسكنهم	في القلب، شطوا وما قربوا
إني أراهم أينما التفتت	نفسي، وقد سكنوا، وقد وثبوا
وأحس في خلدي تلاعهم	في الدار ليس ينالهم نصب
وبريق أعينهم إذا ظفروا	ودموع حرقتهم إذا غلبوا
في كل ركن منهم أثر	وبكل زاوية لهم صخب
في النافذات زجاجها حطموا	في الحائط المدهون قد ثقبوا
في الصحن، فيه بعض ما أكلوا	في علبة الحلوى التي نهبوا
في الشطر من تفاحة قضموا	في فضلة الماء التي سكبوا

إِنِّي أراهم حيثما اتجهت عيني، كأسراب القطا سربوا  
بالأمس في «قُر نايل» نزلوا واليوم قد ضُمَّتْهُمْ «حلب».

\* \* \*

دمعي الذي كتمته جلدا لما تباكوا عندما ركبوا  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا من أضلعي قلبا بهم يجب  
ألفيتني كالطفل عاطفة فإذا به كالغيث ينسكب  
هيهات ما كل البكا خور إني، وبى عزم الرجال، أب

والنموذج الثاني للشاعر الأميري بعنوان «أمي» ويقول في تقدمته للقصيدة  
العاطفة بيننا كانت تتجاوز البر والحب، فقد كانت مودة في الأعماق الإنسانية، وضربا  
من عشق المثل الأعلى في الصبر والإيثار.

وكنت في «الجليل» أترقب قدومها، ولكن هاتفنا قال: إنها مريضة فأسرعت فوراً إلى  
«حلب» «لأراها شبها ممددا مصفرا، تستقر البسمة على شفثيه، وقد غادتها الروح،  
تاركة إشراقها عليه!

ألا رحمها الله، وأحسن جزاءها، أمي، نفس مطمئنة، رجعت إلى ربها، راضية  
مرضية»<sup>(١٥)</sup>.

أخي لاتقل رفقا فهل يجد الرفقا فتى شقّ هوّل الخطب مهجته شقّا  
ولا تجذب الصدر الذي فوقها حنا ودعني على جثمانها أبدا ملقى

وهي طويلة تصل إلى (٤٨) بيتا.

٦ - التعبير التأملي :

يتسع الأدب الإسلامي أيضا ليشمل التعبير عن التأملات الإنسانية في أمور الحياة  
ومجرياتها المختلفة، وهي تأملات تتسق مع منهج الإسلام في الدعوة إلى النظر  
والتأمل والتدبر والتفكير للاعتبار والاستبصار، وتراث الأدب الإسلامي زاخر بمثل  
هذا اللون قديما وحديثا.

ومن الأمثلة على ذلك تأملات لبيد بن ربيعة في قصيدته التي مطلعها<sup>(٦٧)</sup> :  
بلىنا وما تبلى النجوم الطوالع      وتبقى الجبال بعدنا والمصانع  
... إلخ .

ومثلها قصيدة أبي ذؤيب الهذلي العينية التي قالها في رثاء بنيه ومطلعها<sup>(٦٨)</sup> :  
أمن المنون وريبها تتوجع      والدهر ليس بمعتب من يجزع  
ومن مثل هذه التأملات في الحياة أيضا ماتجده عند ليلي الأخيلية في قولها<sup>(٦٩)</sup> .

لعمرك ما بالموت عار على الفتى      إذا لم تصبه في الحياة المعابر  
وما أحد حي وإن عاش سالما      بأخلد ممن غيبته المقابر  
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا      فلا بد يوما أن يرى وهو صابر  
وليس لذي عيش عن الموت مقصر      وليس على الأيام والدهر غابر  
ولا الحي مما يحدث الدهر مُعْتَب      ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر  
وكل شباب أو جديد إلى بلى      وكل امرئ يوما إلى الله صائر  
وكل قريني إلفة لتفرق      شتاتا وإن ضنا وطال التعاشر

وأبونواس يقول أيضا<sup>(٧٠)</sup> :

الرزق والحرمان مجراها      لما قضى الله وما قدرا  
فاصبر إذا الدهر نبا نبوة      فجنة الحازم أن يصبرا  
كم موسر أعسر في برهة      ومعسر في مثلها أيسرا

وأبوفراس يقول<sup>(٧١)</sup> :

ويرجون إحراز العلا بنفوسهم      ولم يعلموا أن المعالي مواهب  
فكم يطفثون المجد والله موقد      وكم ينقصون الفضل والله واهب  
وهل يدفع الإنسان ما هو واقع؟      وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب  
وهل لقضاء الله في الخلق غالب؟      وهل لقضاء الله في الخلق هارب؟  
إذا الله لم يجرسك مما تخافه      فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب  
ولا سابق مما تخيلت سابق      ولا صاحب مما تخيرت صاحب



ومثل ذلك تأملات أبي العلاء المعري من مثل قصيدته التي مطلعها<sup>(٧١)</sup>.

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد.. الخ

ومن روائع القصائد المشتملة على بعض التأملات في تصوير شعري بديع قصيدة ابن خفاجة الآتية: <sup>(٧٢)</sup>

بعيشك هل تدري، أهُرُجُ الجنائب  
فما لُحْتُ في أولى المشارق كوكباً  
وحيدا تهاداني الفيافي فأجتلي  
ولا جار إلا من حسام مصمم  
ولا أنس إلا أن أضاحك ساعة  
وليل إذا ما قلت قد باد وانقضى  
سحبت الدياجي فيه سود ذوائب  
فمزقت جيب الليل عن شخص أطلس  
رأيت به قِطْعاً من الفجر أغبشاً  
وأرعن طماح الذؤابة بأذخ  
يسد مهب الريح عن كل وجهة  
وقور على ظهر الفلاة كأنه  
يلوث عليه الغيم سود عمام  
أصخت إليه وهو أخرس صامت  
وقال: ألا كم كنت ملجأ قاتل  
وكم مرّ بي من مدلج ومؤوب  
ولا طم من نُكِبَ الرياح معاطفي  
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى  
فما خفق أيكي غير رجفة أضلع  
وما غيَضَ السلوانُ دمعي وإنما  
فحتي متى أبقي ويظعن صاحب

تخبّ برحلي، أم ظهور النجائب؟  
فاشرقت حتى جئت أخرى المغرب  
وجوه المنايا في قناع الغياهب  
ولا دار إلا في قتود الركائب  
ثغور الأمان في وجوه المطالب  
تكشف عن وعدٍ من الظن كاذب  
لأعتنق الآمال بيض ترائب  
تطلع وضاح المضاحك قاطب  
تأمل عن نجم توقّد ثاقب  
يطاول أعنان السماء بغارب  
ويزحم ليلا شبهه بالمناكب  
طوال اليالي مُفكر في العواقب  
لها من وميض البرق حمر ذوائب  
فحدثني ليلُ السرى بالعجائب  
وموطن أواه تبتل تائب  
وقال بظلي من مَطي وراكب  
وزاحم من خضر البحار غواري  
وطارت بهم ريح النوى والنوائب  
ولا نوح ورقي غير صرخة نادب  
نزفت دموعي في فراق الصّواحب  
أودّع منه راحلاً غير آينب؟

وحتى متى أرمى الكواكب ساهرا      فمن طالع أخرى الليالي وغارب؟  
فرحماك يامولاي دعوة ضارع      يمد إلى نعماك راحة راغب  
فأسمعني من وعظه كلَّ عبرة      يترجمها عنه لسان التجارب  
فسلّ بها أبكى وسرى بها شجا      وكان على عهد السرى خير صاحب  
وقلت، وقد نكبتُ عنه لطيّة      سلاماً فإننا من مقيم وذاهب

وهناك قصيدة طويلة وطريقة لأحمد شوقي يتأمل فيها أحوال التلاميذ وحياتهم في اليوم المدرسي، وحالاتهم بعد التخرج وحياتهم وهم رجال وما تفعله الأيام فيهم، وهي بعنوان «مصائر الأيام» ومطلعها<sup>(٧٣)</sup>:

ألا حبذا صحبة المكتب      وأحب بأيامه أحب... إلخ

ومن النماذج الشعرية في مجال التأمل قصيدة بعنوان «طفل» للشاعر التجاني بشير<sup>(٧٤)</sup>.

وانظر له أيضا قصيدة «الصوفي المعذب» ويقول في مطلعها<sup>(٧٥)</sup>:

هذه الذرة كم تحمّل في العالم سرا  
قف لديها وامتنع في نفسي عن ذاتها عمقا وغورا  
وانطلق في جوها الممل -      سوء إيماننا وبراء... إلخ.

ب - يستوعب كل الموضوعات :

والأدب الإسلامي تتسع آفاقه ليستوعب في مادته كل الموضوعات، ويتسع مجاله باتساع موضوعات الحياة نفسها، وتنوع جوانبها ومناحيها، وذلك انطلاقا من سعة الإسلام نفسه الذي جاء ليكون مستوعبا للحياة كلها بكل مجالاتها وتفصيلاتها وتنوع مناشطها... فقد اشتمل الأدب الإسلامي على الشعور بالألم والسرور، وعلى السخط والرضا، وعلى الغضب واللطف، وعلى البكاء والضحك، وعلى الكراهية والحب، وعلى الجذ والمزاح، . وعلى الشقاء واللذة، وعلى العقل والوجدان، وعلى الحكمة واللعب، وهو يصور سلوك الصديق مع الصديق وسلوك الرجل مع المرأة ويصور انفعال الرجل في الأحداث، وشعوره بالعواطف وتأثره بكل مؤثر، واستجابته

لكل ظاهرة مسترعية للانتباه . وذلك لأن الإسلام ليس ديناً بالمعنى الذي راج وعم في الديانات الأخرى في العالم ، حيث لا يتسع الدين في نظرها اتساع الحياة ، وتدل على صحة ماقلت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد عمت على جوانب الحياة كلها ، فيها شؤون وشجون ذات اتصال بالأحوال الفردية ، وبعلاقة الرجل مع زوجته ، والصديق مع صديقه ، والمواطن بجاره المواطن ، وصلة الخصم بخصمه ، والعدو مع عدوه ، وفيها الحديث عن النفس وعن المجتمع وعن الحياة ، وهذه كلها خامات الأدب الإنساني البليغ<sup>(٧٦)</sup> .

إذاً فالأدب الإسلامي ليس وقفاً فقط على مجالات الدعوة ، والتعبير المباشر عن واجبات التوجيه الإسلامي ، أو التعبير المباشر عن الوعظ ، والدعاء ، أو الحديث عن الإسلام وتبليغه ولكن له إطار واسع يتجاوز هذا النوع المهم بلاشك في الأدب الإسلامي لشمل موضوعات أخرى متعددة ومتنوعة .

ويجب أن نبه إلى أن مجال المباح . . . مجال رحب جداً وهو مجال إسلامي بالقطع وما كان من أدب في حدود المباح فهو أدب حسن . وهو أدب إسلامي ؛ لأن عدم تجاوز حدود الإباحة ، يشكل موقفاً إيجابياً في الأخذ بالإسلام والصدور عن هديه وهذا يعني أن هناك التزاماً طبيعياً ، بطبيعة الإسلام وفكرته العامة التي تلتزم بالخير والجمال والحسن ، والطيب في كل شيء وتأبى الشر والسوء والخبث . .

وثمة أمر ينبغي الالتفات إليه هنا ، وهو أن الأدب الإسلامي إنما يتسع لكل الموضوعات على طريقة الإسلام الفطرية النظيفة ؛ أي أن طريقة تناول الموضوع ، والكيفية التي يتم التعبير عنه من خلالها تحدد إسلامية العمل الأدبي من عدمه .

وعلى سبيل المثال فإن موضوعاً خاصاً جداً مثل موضوع العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة ، وانجذاب أحدهما إلى الآخر بدافع الغريزة الجنسية ، موضوع يتناوله الأدب الإسلامي ويتسع له ، وقد تناوله القرآن الكريم في سورة يوسف<sup>(٧٧)</sup> ، ولكن على الطريقة القرآنية النظيفة ، ومثل ذلك نجده في الحديث الشريف ، وفق الطريقة نفسها ، في مثل قصة «الكفل»<sup>(٧٨)</sup> وقصة «الرجل والمرأة»<sup>(٧٩)</sup> وقد كانت القصة النبوية وهي تلم بلحظات الضعف عند الإنسان وتصورها ، تستعمل وسيلة نظيفة تستطيع

بها أن تنقل تلك اللحظة وتعبر عنها، ولكن دون أن ينزل التعبير نفسه، أو تنزل القصة ذاتها إلى مستوى تلك اللحظة الهابطة، ومن أجل ذلك تختار القصة طريقة مناسبة في التعبير والعرض تحقق لها الوسيلة النظيفة التي ينشدها منهج الفن الإسلامي»<sup>(٨٠)</sup>.

ويمكن الإشارة هنا بإيجاز إلى مظاهر النظافة في تناول مثل هذا الموضوع في القصة النبوية حيث نتبينها في أكثر من أسلوب<sup>(٨١)</sup> :

- ١ - استعمال الألفاظ والعبارات العفيفة عند عرض موقف الفاحشة ولحظات الجنس، واستخدام الكناية دون التصريح .
- ٢ - طريقة العرض التي لا تتجه إلى وصف الشاعر الجنسية المشبوبة التي قد تسيطر على الإنسان في مثل تلك اللحظات .
- ٣ - عدم الوقوف الطويل عند تلك المواقف الضعيفة الهابطة .
- ٤ - المسارعة إلى لحظات الإفاقة والارتفاع والسمو، والوقوف الطويل عندها والإعجاب بها، والتركيز عليها، والانتهاء بها .

ومثل موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة، موضوع العاطفة تجاه المرأة ومودتها، فالأدب الإسلامي يمكن أن يتناولها على طريقتي النظيفة، والرسول صلى الله عليه وسلم لم ينكر التعبير عن هذه العاطفة في الشعر الذي استمع إليه وكان مشتملا على هذا الموضوع كما تجد ذلك على سبيل المثال في قصيدة كعب بن زهير بانته سعاد<sup>(٨٢)</sup> .

#### ج - يشمل الأقوال والنصوص الأدبية لأي أديب :

ومما يتصل بسعة مفهوم الأدب الإسلامي ، أنه لا يقتصر على النصوص الأدبية التي يبدعها الأدباء المسلمون ، الذين يعتنقون الإسلام ديناً وعقيدة ومنهجاً في السلوك فقط، وإنما يتعدى ذلك ليشمل كل جنس أدبي شعراً أو نثراً يتحقق فيه المعنى الإسلامي ويبرأ مما يعارض معنى الإسلامية بأي وجه من الوجوه، مهما كان قائلاً لا يدين بالإسلام أو لا يلتزم به سلوكاً وفكراً في حياته الواقعية وسيأتي الحديث مفصلاً عن هذا الجانب - بمشيئة الله - في مبحث قادم موسوم بـ«مصطلح للأدب لا للأدباء» .

#### د - يستوعب أشكال التعبير الأدبي وأدواته وفنونه المتعددة :

إسلامية العمل الأدبي لا تحول بينه وبين استخدام كل الأشكال والفنون المتاحة في مجال التعبير عن المعنى سواء كان ذلك شعرا أو نثرا، قصة أو رواية، خطبة أو مقالة، سيرة تاريخية أو خيالية، موعظة أو وصية أو رسالة، حكمة أو مثالا، أو كتابة مسرحية. وكل تلك الفنون والأدوات الفنية تم استخدامها في تاريخ الأدب الإسلامي، نجد ذلك في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر العربي الإسلامي الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع له ويوظفه في خدمة الدعوة الإسلامية وفي أدب المسلمين الثري بكل أشكاله منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى اليوم.

ومثل ذلك فن التمثيل المسرحي الذي تستطيع أن تجد له بؤادر منذ صدر الإسلام، بؤادر تقوم على عنصر التقليد والمحاكاة وربما كان هناك أعمال تمثيلية ضاعت فيما ضاع من آثار المسلمين، ومن تلك البؤادر، ما قام به الحسن والحسين من تمثيل دور مختصمين، كل منهما يدعي أنه يتوضأ أفضل من الآخر، وهدفهما من ذلك تعليم رجل شاهدها يتوضأ بطريقة غير صحيحة وأرادا أن يتجنبا مصارحته بخطئه في الوضوء، ومن تلك البؤادر أيضا. محكمه ابن بشر «في العصر العباسي» - الخ<sup>(٨٣)</sup>.

وينبغي الالتفات إلى ثراء التاريخ الأدبي العربي الإسلامي وغناه بالألوان القصصية المتنوعة والذي يمثل المجال الطبيعي للعمل المسرحي، فلا بد لكل مسرحية من قصة تقوم على الحدث والحوار، بل لقد عرف التاريخ الأدبي الإسلامي أنواعا قصصية هي إلى النصوص المسرحية أقرب منها إلى أي شيء آخر من مثل المقامات، ورسالة الغفران<sup>(٨٤)</sup> ورسالة ابن شهيد وغير ذلك<sup>(٨٥)</sup>.

إن الأدب الإسلامي يستطيع أن يستخدم كل شكل أدبي، يتمكن به الأديب من التعبير وفق أصول ذلك الشكل الفنية، وبما يتناسب مع تجربة الأديب<sup>(٨٦)</sup>، وبصفة عامة فإن الأدب الإسلامي في إطار مفهومه الشامل، يقبل جميع الرؤى الفنية والجمالية، وسائر ألوان أشكال التعبير الأدبي مهما كان مصدرها، ويحاول استثمارها

والاستفادة منها؛ فالخبرة البشرية في الشكل الأدبي - مادام أنها لاتناقض المضمون الإسلامي - مقبولة للدخول ضمن تجربة الأدب الإسلامي الشاملة.

ولا عجب أن هذا المصطلح يستوعب التجارب الإنسانية في مجال الأدب؛ لأنه يستمد مفهومه من الإسلام الذي يحمل نفسه رسالة عالمية إنسانية شاملة.

#### هـ - إنسانية الأدب الإسلامي وعالميته :

إن ذلك المفهوم الشامل للأدب الإسلامي الذي يتعدى مجال الدعوة الإسلامية إلى مجالات أخرى تشمل التعبير عن العواطف الإنسانية بوجهها السار والحزين . . . . المفرح والمؤلم.

إن هذا المفهوم ببعديه الديني والعاطفي الوجداني يحمل العمق الإنساني والبعد العالمي .

فالعنصر الديني بأبعاده الغيبية وآفاقه المعرفية في الإنسان والكون والحياة وخالقها، وروح الحق والرحمة والخير والسلام والعدل، هذا العنصر وحده كفيل أن يمنح الأدب الإسلامي سمة العالمية، فكيف وإسلامية هذا الأدب ذات جانب إنساني أيضا من ناحيتين، الأولى تأتي من ناحية أن الإسلام الذي يمد الأدب الإسلامي بمفهوم الإنسان نفسه، فهو المقصود بهذا الدين، وهو المكلف بهذا الدين، ومن أجله وجد هذا الدين، ليكون نظام حياته، عقيدة في الفكر، وعاطفة في القلب، ومنهجها في السلوك، ونظاما في الحياة .

والثانية أن هذا الإسلام ذو طبيعة خاصة في الاعتراف ببشرية الإنسان وما جبلت عليه هذه البشرية من ذاتية منفردة ذات جوانب مادية وروحية واجتماعية، هذا الاعتراف بالتالي يؤكد الجانب الإنساني في طبيعة الأدب الإسلامي .

والأدب الإسلامي كما يقول أحد الدارسين : «أدب العقيدة والتوحيد، يطرق آفاق الحياة الدنيا طرقا كريبا واعيا نظيفا، ويطرق أبواب الدار الآخرة طرق الشوق واللهفة واليقين، ويمضي الأدب الإسلامي مع أهدافه هذه يطرق أبواب الكون، ويدخل أغوار النفس ويعيش مع الواقع، بكل طاقاته الفكرية والعاطفية، وبكل قواه النفسية

والمادية، ليقدم للبشرية أدبا إسلاميا وإنسانيا بكل أبعاده وآفاقه، وكل عمقه ومداه<sup>(٨٧)</sup>.

وهكذا فإن مفهوم الأدب الإسلامي الشامل الذي سبق إيضاحه، يشتمل على مقومات العالمية تلك المقومات القائمة على الرؤية الدينية في هذا الأدب، وعلى كون هذا الأدب لا يتنكر للتعبير عن عواطف الجنس البشري، وعالم النفس الإنسانية الحافلة بالآلام والآمال وبالأتراح والأفراح.

كما أن هناك وجها آخر لعالمية الأدب الإسلامي، أشار إليها بعض الباحثين من خلال البعد اللغوي للأدب الإسلامي من حيث إنه أدب لا يقتصر على لغته العربية، اللغة الأم الأصلية لهذا الأدب، إنما يتجاوز ذلك إلى كل أدب إسلامي من شعر ونثر يكتب بلغات الشعوب الإسلامية<sup>(٨٨)</sup>، وهناك بحوث ظهرت تتناول آداب الشعوب الإسلامية، وتلفت النظر إليها<sup>(٨٩)</sup>، تكشف عن معنى البعد العالمي في الأدب الإسلامي الذي يمتد رواقه ليشمل جميع الشعوب التي تنضوي تحت لواء الدين الإسلامي.

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

## هوامش البحث

- (١) الرياض، السنة السادسة والعشرون، العدد ٧٨٠٩.
- (٢) المسلمون، السنة السادسة، العدد (٢٧٠) ص ٩.
- (٣) سبق لي أن تحدثت عن هذا المفهوم في بحث سابق ولكنه كان موجزا، تناولت فيه بعض الأفكار بصورة سريعة، وغير كافية: ولهذا فإنه من الواجب أن يتم توضيح مفهوم السعة في دلالة مصطلح الأدب الإسلامي، وبصورة أكثر تفصيلا مع ذكر النماذج التوضيحية.
- انظر في مفهوم الأدب الإسلامي (مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية)، العدد الثاني، محرم ١٤١٠هـ.
- (٤) مجمع الزوائد ١٢٣/٧.
- (٥) صحيح البخاري ٤٥/٨.
- (٦) الترمذي ٢١٧/٤.
- (٧) صحيح البخاري ٤٤/٨.
- (٨) صحيح البخاري ٤٤/٨.
- (٩) بذل المجهود في حل أبي داود ٢٤٨/١٩.
- (١٠) خزانة الأدب ٤٣٤/١، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٦ م.
- (١١) يس: ٦٩.
- (١٢) الشرق الأوسط، العدد ٤٠٦٥، الأحد ١٤/١/١٩٩٠ م، ربي
- (١٣) الروم: ٥٠٤.
- (١٤) المغني ٩/٤٦٧ - ٤٦٨ بتحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبد الفتاح الحلو.
- (١٥) بذل المجهود في حل أبي داود ١٩/١٥٦٤.
- (١٦) أي بغناء، أشعار قيلت في حرب بعث.
- (١٧) تعني أباهما الصديق.
- (١٨) جمع درقة ترس من جلود.
- (١٩) صحيح مسلم ٦٠٨/٢.
- (٢٠) مغطى بثوبه.
- (٢١) البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ٢/٢١٦ (البيتان الأولان) وانظر: صور من حياة الرسول لابن دويدار ص ٢٥٣.
- (٢٢) «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يارسول الله إنك تداعبنا قال: إني لأقول إلا حقا» أخرجه البخاري في الأدب المفرد/١٠٢، وأنظر حياة الصحابة للكاندهلوي ٢/٦٢٠-٦٢٨، القاهرة، دار النصر للطباعة ١٢٨٨/١٩٦٩ م.



- (٢٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٥٢٤/١، وانظر: اللباب في شرح الشهاب ص ١١٨ .
- (٢٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٠٢ .
- (٢٥) حياة الصحابة ٦٣٤/٢ . والآيتان من سورة الواقعة رقم ٣٥، ٣٦ .
- (٢٦) حياة الصحابة ٦٣٦/٢ .
- (٢٧) اشتهينا .
- (٢٨) السابق ٦٢٧/٢ .
- (٢٩) البقرة: ١٥٥ .
- (٣٠) الملك: ٢ .
- (٣١) البخاري ١٠٤/٢ (باب من جلس عند المصيبة يعرف قيمة الحزن)، القاهرة، دار مطابع القبس .
- (٣٢) السابق ١٠٤/٢ .
- (٣٣) السابق ١٠٥/٢ .
- (٣٤) شعراء أمويون ٤٨-٤١/١، وتصل إلى (٥٨) بيتاً .
- (٣٥) شعراء أمويون ٢٤/١ . ٢٥ .
- (٣٦) شعر عمرو بن أحرر الباهلي ص ١٦٦-١٧٦ .
- (٣٧) الليل والنهار .
- (٣٨) نبت يتداوي به .
- (٣٩) من اللد، وهو الأخذ باللسان ومدّه إلى أحد شقيه من أجل بلغ الدواء .
- (٤٠) شعر الخوارج ص ٩٥ وقد كرر الشاعر سيمير بن الجعد معنى البيت الأول وأغلب ألفاظه في قوله:  
عجبت لحالات الأنام وللدهر وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
- (٤١) كتاب شرح أشعار الهذليين ٤١-٢/١ وهي طويلة تقع في ٦٣ بيتاً .
- (٤٢) شهر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص ١٨٥-١٨٨ .
- (٤٣) ديوانه ص ٣٠٨-٣١٣ وهي طويلة تصل إلى ٨٢١ بيتاً .
- (٤٤) السابق ص ٣٣٣-٣٤١ وتبلغ ٨١ بيتاً .
- (٤٥) ديوانه ص ١٨٥ .
- (٤٦) شعراء أمويون ١٧٢/١ .
- (٤٧) اسم سجن بالهامة في العهد الأموي .
- (٤٨) انظر نصوصاً أخرى للشاعر عن تجربة السجن يصرح فيها بمخاوف الموت: شعراء أمويون ١٨٥/١ . (ومهموم السجن دائماً عنده تندغم فيها مهموم الموت): شعراء أمويون ١٧٥/١
- (٤٩) من روائع الشعر العربي، مختارات خليفة محمد التليسي ٥٧٣/١ .
- (٥٠) ديوانه ص ٩٩ وترو لغيره أيضاً .
- (٥١) ديوانه ص ٦٢-٦٤ .
- (٥٢) محمد بن حسن الزبير؛ الحياة والموت في الشعر الأموي ص ٢٧٧ .

- (٥٣) ديوانه ص ٤١ .
- (٥٤) انظر: صحيح البخاري ٢٣١-٢٢٧/٣ .
- (٥٥) انظر: صحيح البخاري ٩-٢/٦ . المسند (دار صادر) ٤٥٩-٤٥٦/٢ .
- (٥٦) ديوانه ص ٨٦، ٨٥ .
- (٥٧) من روائع الشعر العربي مختارات خليفة محمد التليسي ٥٢٠/٢ .
- (٥٨) السابق ٥١٦/١ .
- (٥٩) من روائع الشعر العربي مختارات خليفة محمد التليسي ٥٩/١ .
- (٦٠) السابق ٥٢٧/١ .
- (٦١) ديوانه ص ١٢٧ .
- (٦٢) ديوانه ص ١٣٥ .
- (٦٣) شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ص ٩-٦ .
- (٦٤) ديوان ألوان طيف ٥٧-٥٢، ويقول الشاعر في مقدمة القصيدة، «كنت مع أولادي الثانية، وأسرتي، في مصيف، قرنايل» ثم سافروا جميعاً إلى «حلب» وتلبثت وحدي في خلوة شعرية .
- (٦٥) السابق ص ٣٦٢-٣٧٢ .
- (٦٦) من روائع الشعر العربي، مختارات خليفة محمد التليسي ٤٤٢-٤٤١/٢ .
- (٦٧) شرح أشعار الهذليين ٤١-٣/١ .
- (٦٨) ديوان ليلى الأحيلى ص ٦٥ .
- (٦٩) من روائع الشعر العربي مختارات خليفة محمد التليسي ٤٩٩/١ .
- (٧٠) شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثالث ص ٨٠٧ .
- (٧١) من روائع الشعر العربي . . . . ٢٦٠-٢٥٩/٢ .
- (٧٢) السابق ٢٤٤-٢٤٣/٢ .
- (٧٣) ديوان شوقي ٢٢-١٩/٢، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب أحمد الحوفي، وجعل عنوانها: «تلاميذ المدرسة ومصاير الأيام» وتبلغ ٦٨ بيتاً .
- (٧٥) السابق ٧٥-٧٢/٢ . وهي طويلة تصل إلى ٥٦ بيتاً .
- (٧٦) محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ص ٢٢-٢١ .
- (٧٧) سورة يوسف .
- (٧٨) سنن الترمذي ٦٥٨-٧٥٦/٤ . والمسند (شاكر) ٢٣٦-٢٣٤/٦ .
- (٧٩) المسند (صادر) ٢٧٥-٢٧٤/٤ .
- (٨٠) محمد بن حسن الزير: القصص في الحديث النبوي ص ٤٧٨ .
- (٨١) انظر: محمد بن حسن الزير: القصص في الحديث النبوي ص ٤٨١-٤٧٨ .
- (٨٢) انظر القصيدة في شرح ديوان كعب بن زهير للسكري ص ٩-٦ .
- (٨٣) انظر: أحمد شوقي قاسم: المسرح الإسلامي روافده ومناهجه ص ٥٧-٤٩ .

- (٨٤) انظر: عائشة عبدالرحمن: جديد في رسالة الغفران نص مسرحي من القرن الخامس الهجري.
- (٨٥) انظر: أحمد شوقي قاسم: المسرح الإسلامي رواه ومفاهيمه ص ٥٥ ومابعدا.
- (٨٦) انظر: د. الطاهر محمد علي؛ الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ص ٩٩.
- (٨٧) عدنان علي رضا النحوي: الأدب الإسلامي: إنسانية وعالمية ص ١٠٣.
- (٨٨) انظر: حكمت صالح: نحو آفاق شعر إسلامي معاصر ص ١١، ١٥، ١٦، ١٩.
- (٨٩) انظر على سبيل المثال:
- ١ - الشيخ أبوالحسن الندوي.
  - أ - روائع إقبال، طبع دار القلم الكويتية والمجمع الإسلامي العلمي.
  - ب - الحضارة الغربية الوافدة، وأثرها في الجيل المثقف، كما يراها شاعر الهند الكبير لسان العصر السيد أكبر حسين الإله آبادي، طبع مكتبة الصحة، القاهرة.
  - ج - المدرسة التي نشأت في ظل الحكم الإسلامي جديرة بالذكر مع المدارس الأندلسية والمغربية والإيرانية، الشرق الأوسط، السبت ١٩٨٦/٢/١ م.
  - د - الشيخ أبو الحسن الندوي يتحدث عن نشأة المدرسة الأدبية الإسلامية بالهند؛ التاريخ سيكتب أن القرن كان بداية النهضة الأدبية الإسلامية، الشرق الأوسط، الأحد ١٩٨٦/٣/٢ م.
  - ٢ - ومن الملاحم الإسلامية الشعرية في الهند: (أنظر الندوي، الشرق الأوسط، السبت ١٩٨٦/٣/١ م).
  - أ - صمصام الإسلام للسيد عبد الرزاق الحسني «بالأردية» وهي منظومة طويلة تشتمل على خمسة وعشرين ألف بيت، وهي في غاية القوة والعذوية وصدق التصوير وبراعة التعبير.
  - ب - مزدوجة الإسلام وجزره، المعروف بـ «مسدس جالي» للشاعر الإسلامي الكبير أطفاف حسين «حالي» في أسلوب شعري ساحر.
  - ج - شاهنامه إسلام للشاعر حفيظ الجالندهري «وهي في قمة الملاحم الإسلامية المشهورة في شبه القارة الهندية.
  - ٣ - د. محمد السعيد جمال الدين، الشعر «مهمته ووظيفته» عند الشاعر الإسلامي محمد إقبال. (بحوث ندوة الأدب الإسلامي) كلية اللغة العربية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ.
  - ٤ - د. أحمد صبحي فرات، البواعث الكامنة في شعر الشاعر الوطني محمد عاكف أرسوي (بحوث ندوة الأدب الإسلامي) كلية اللغة العربية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ.
  - ٥ - د. محمد حرب: تعريف بأدب الدعوة الإسلامية في تركيا منذ سقوط الخلافة (بحوث ندوة الأدب الإسلامي) كلية اللغة العربية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ.
  - ٦ - د. محمد عبد اللطيف هريدي، الأدب التركي الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (سلسلة آداب الشعوب الإسلامية)، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
  - ٧ - سمير عبد الحميد، الأدب الأردني الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (سلسلة آداب الشعوب الإسلامية) مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.



مرکز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی  
بنیاد دایرة المعارف اسلامی